دراسة النظام الذي تتقيد به كلمات اللغة

بحث في علم اللغة

إعداد أ/ شادية بيومي حامد
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
shadia@mediu.ws

خلاصة—هذا البحث يبحث في الأساس الأول في دراسة النظام الذي تتقيد به كلمات اللغة، دراسة دلالة الألفاظ.

الكلمات المفتاحية: دراسة النظام الذي تتقيد به كلمات اللغة، دراسة دلالة الألفاظ.

I. *المقدمة*

دراسة النظام الذي تتقيّد به كلمات اللغة في تركيبها الداخلي، وفي ترتيبها ضمن الجملة، إذًا ترتيب الكلمات -عندنا- فعل وفاعل ومفعول، عندنا فيه روابط، فيه ألفاظ تؤثر في ألفاظ أخرى.

II. موضوع المقالة

دراسة النظام الذي تتقيّد به كلمات اللغة في تركيبها الداخلي، وفي ترتيبها ضمن الجملة، إذًا ترتيب الكلمات -عندنا- فعل وفاعل ومفعول، عندنا فيه روابط، فيه ألفاظ تؤثر في ألفاظ أخرى.

فلا بد من مراعاة كل ذلك في دراسة النحو، عندما نكوّن جملة مكونة من فعل وفاعل، الفعل الأول، والفاعل بعد الفعل، إنما إذا أتى الفاعل الأول قدمنا الفتحة، يصبح الفاعل مبتدأ، و يصبح الفعل خبر المبتدأ، قام محمدٌ؛ فعل وفاعل، إنما عندما نقول : محمدٌ قام؛ مبتدأ وخبر.

إذن مجال دراسة النحو هو دارسة النظام الذي تتقيّد به كلمات اللغة في تركيبها الداخلي، وفي ترتيبها ضمن الجملة، وأثر كل جزء منها في الآخر، ودراسة المكمّلات اللغوية من الألفاظ التي تُستعمل بجوار الألفاظ الأساسية في الجملة؛ لتدل على معانٍ تكميلية، مثل: الضمائر، والإشارة أحيانًا، وكذلك أدوات التنكير، أو لتكون بمثابة روابط بين أجزاء الجملة، كحروف العطف، والجر.

يعني: عندما نقول: قَدِمَ محمّد من المملكة إلى مصر وركب (يعني: الطائرة)، قدم فعل، ومحمدٌ فاعل، من وإلى، عن، على ثم الفاء.. إلخ. كلها حروف روابط، إذًا حروف الروابط مكملات؛ حضر محمدٌ فعليّ، حضر محمدٌ وعلي حرف العطف ، إلى القاهرة، في الطائرة، أو في سيارة، أو في كذا، كلها حروف روابط تربط بين أجزاء الجملة.

مثلًا: أعطيتك أعطيتكه، والإشارة أحيانًا، وكذلك أدوات التنكير، أو لتكون بمثابة روابط بين أجزاء الجملة، كحروف العطف، والجرّ.

دراسة الدلالة : هي دراسة لغوية تتناول العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، وتطور معاني الكلمات تاريخيًا، وتنوّع المعاني، والمجاز اللغوي، والعلاقات بين كلمات اللغة.

نأتي إلى هذه الجملة : دراسة لغوية تتناول العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، أي أن اللفظ رمز لمعناه، والجملة: رمز لمفهومها، أو لمضمونها.

أيضًا ندرس في مجال الدلالة تطور معاني الكلمات تاريخيًا، يوجد كلمات تتطور عبر الزمن يكون لها معنى، ثم بعد ذلك تتغير، فلأيّ ثورة اقتصادية، أو أيّ ثورة اجتماعية، أو أيّ ثورة سياسية، أو ثورة دينية أيضًا عندما جاء الإسلام تغيّرت بعض الألفاظ، فماتت ألفاظ، وحَيَتْ أخرى، وتغيّرت بعض الألفاظ من معاني قديمة إلى معاني أخرى جديدة بوجود الإسلام.

فعندنا كلمات ماتت مثل: أنعِم صباحًا، وأنعم مساءً، وقولهم للملوك : أبيتَ اللعنَ، وما إلى ذلك.

وكلمات حَيَتْ بمجيء الإسلام لم تكن موجودة، كلفظ "النفاق"، فللمنافق لم تكن موجودة قبل الإسلام -يعني: في الجاهلة- ولكنها وجدت؛ لأن النفاق لم يوجد إلا في المدينة، فطبعًا تحيا بعض الألفاظ، وتموت أخرى، و تتغيّر معاني بعض الألفاظ من معنًى قديم إلى معنى حديث.

هذا ندرسه في المجال الدلالي، تطور معنى أو معاني بعض الألفاظ، عندنا مثلًا لفظ: التيمّم، أو لفظ الحجّ، ولفظ التوبة، ألفاظ تغيّر معناها من المعنى اللغوي إلى المعنى الشرعي.

الحج كان معناه: مطلق القصد، وعندما جاء الإسلام فأصبح معنى الحج: هو قصد بيت الله الحرام في وقت معين، وبأفعال معينة.

بحيث لو قصد بيت الله الحرام، ولكنه لم يقف بعرفة لا يُعَدّ حجًّا ؛لأن الرسول يقول: ((الحج عرفة)) فإن فاته عرفة لم يكن حجًّا.

أيضًا التيمم: قصد الصعيد الطيب بأفعال معينة، إذًا تغيّر معناه من معنى لغوي كان قبل الإسلام، إلى الاصطلاح الإسلامي.

أيضًا ندرس في المجال الدلالي تنوّع المعاني، فعندنا مثلًا التضادّ، والتّرادف، والمشترك اللفظي.

ترادف: عندنا أكثر من كلمة بمعنى واحد، مثلًا: ذراع وساعد بمعنى واحد، أيضًا سكين ومدية الاثنان بمعنى واحد، مرحاض وكنيف الاثنان بمعنًى واحد ؛ فإذًا لفظٌ له معنيان أو أكثر، يعني: لفظ متعدّد المعنى، ومعنى له أكثر من لفظ، مثلًا: حنطة، وبر، وقمح، الثلاثة بمعنى واحد؛ فالقمح عند الشام لهجة شامية، والحنطة عند الكوفيين نفس الحبة المعروفة.

والبرّ أيضًا عند الحجازيين، الثلاثة بمعنى واحد ؛ فهذا نسميه المعنى المتعدد اللفظ، أو نسميه الترادف. إذًا الترادف ندرسه في المجال الدلالي.

بالعكس: لفظ يدل على أكثر من معنى ؛ فلفظ "العين" تدل على العين الجارحة، وعلى أحد النقدين: الذهب أو الفضة.

وتدل على النفيس من كلّ شيء، نقول: هذا الرجل من أعيان البلد، أو هذه القصيدة من عيون الشعر يعني: من أنفس الشعر، أو من أجود الشعر... وما إلى ذلك.

أيضًا لفظ "الجلل" يدل على العظيم، والحقير . أو الضدين فـ"السدفة": تدل على الضوء والظلمة، الضوء عند قبيلة قيس، والظلمة عند قبيلة تميم.

إذن لفظ يدل على معنيَيْن متقابلين، نسميه التضاد؛ إذًا العلاقة بين كلمات اللغة، أو تنوّع المعاني يعني : لفظ له أكثر من معنى، أو معنى له أكثر من لفظ، أو لفظ يدل على معنيين متقابلين.

المجاز اللغوي أيضًا من تنوّع المعاني، وهو اللفظ الذي يستعمل في غير ما وضع له ؛ يعني: لفظ له حقيقة يستعمل في معنى آخر غيرها.

عندما نستعمل مثلًا : الأسد في الرجل الشجاع ومعناه الحقيقي: الحيوان المفترس، عندما نطلقه على الرجل الشجاع يكون هذا مجازًا لغويًّا.

أيضًا العلاقات بين كلمات اللغة - كما قلت- تدخل ضمن هذا المجال، مجال الدلالة : التضاد، والترادف، والمشترك في اللفظ... إلخ.

المراجع والمصادر

١. ماريو باي، أسس علم اللغة ، ترجمة: أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٣م.
٢. أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار ، بغداد، دار الشؤن الثقافية العامة، ١٩٩٠م.
٣. إبراهيم أبو سكين، اللهجات العربية والقراءات القرآنية، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، الزقازيق، ٢٠٠٦م.
٤. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧ م.
٥. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، بيروت، دار القلم، ١٩٨٠م.
٦. صبحي الصالح، بيروت ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين، ١٩٨٣م.
٧. إبراهيم أبو سكين، علم الدلالة، الزقازيق، دار الزهراء للطباعة، ٢٠٠٣م.
٨. إبراهيم أبو سكين، علم الصوتيات، وتجويد آيات الله البينات، كلية اللغة العربية، الزقازيق، جامعة الأزهر، ٢٠٠٠م.
٩. كمال بشر، القاهرة، علم اللغة الاجتماعي ، دار غريب للطباعة والنشر ، ١٩٩٧م.
١٠. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعاجم، جامعة الملك سعود، عماد شئون المكتبات، ١٩٩١م.
١١. إبراهيم أبو سكين، علم اللغة، الزقازيق، دار الزهراء للطباعة، ١٩٩٧م.
١٢. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع و النشر ، ١٩٧٢ م .
١٣. أحمد علم الدين الجندي، عن التعاقب والمعاقبة من الجانب الصوتي الصرفي، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٤٠، نوفمبر ١٩٧٧م.
١٤. عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م.
١٥. رمضان عبد التواب، في أصول اللغة، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٤٠، نوفمبر ١٩٧٧م.
١٦. إبراهيم أبو سكين، مناهج البحث في اللغة، القاهرة، دار الفاروق الحديثة للطبع والنشر، ١٩٩٦م.